أسباب عطالة الأمة وعدم فاعليتها

عبد الله باه

نشر في كتاب

الدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد

(سلسلة مشروعات ثقافية)

مركز البحوث والدراسات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، الطبعة الأولى

1421 هـ /2000م

أعيد نشره إلكترونيا في رمضان
1439 / مايو 2018

أسباب عطالة الأمة وعدم فاعليتها

عبد الله باه(*)

عودة الأمة إلى هويتها هي الضمان لتجديد دورها الحضاري.. ولا يتأتى ذلك إلا بترشيد الصحوة الإسلامية، واعتماد روح الحوار الهادف وسيلة لنشر الإسلام، وإقناع الآخرين بدوره في إنقاذ الحضارة المعاصرة وإلحاق الرحمة بالعالمين.

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين;

الإسلام هو، كما قال الصحابي الجليل ربعي بن عامر ﷺ في حرب القادسية حين سأله رستم قائد الفرس: من أنتم، وما مهمتكم؟ فرد قائلاً: «نحن قوم بعثنا الله لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام». نعم فالأمر كما قال.. فهو نظام الله الشامل الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، لتنظيم حياته الدنيوية والأخروية، وضبط علاقاته بنفسه وبربه وبمحيطه، مسلمين وغير مسلمين، أفرادًا وجماعات أو دولاً، في السلم وفي الحرب، فلم يفرق بين ما لله وما للقيصر، يقول تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ...﴾ (القصص:77).. وهو دين الوسطية، لأنه خلاصة متوازنة بين روحية المسيحية ومادية اليهودية.

(*) باحث.. أكاديمي.. (السنغال).

وبهذا المفهوم العام للإسلام، أرسى النبي ﷺ قواعد الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة، فانطلقت منها طلائع المسلمين بنور التوحيد لإنقاذ بني البشر من براثن الشرك، وتحريرهم من قيود العبودية، فرفرفت في زمن قياسي رايات الإسلام خفاقة فوق الإمبراطوريات المجاورة، فقبلت بحكم المسلمين وقيادتهم للعالم، بقوة إيمان الرجال، وعدالة الإسلام، وشفقته بالإنسان ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:107).

ولكن بعد العصور الذهبية من تاريخ الإسلام سرعان ما انقلبت الأمور رأسًا على عقب، وانفلت من أيدي المسلمين زمام القيادة إلى غيرهم، وزحزحوا عن مركز الدوران، حتى أصبحوا في المجتمع الإنساني أضيع من الأيتام في موائد اللئام.. ولهذا التراجع الخطير في دور الأمة الإسلامية الحضاري، وتحولها إلى شراذم منزوية تعيش في هامش الحياة مستهلكة من إنتاج الآخرين، أسباب أهمها في نظري:

1- الانسلاخ عن الهوية الإسلامية:

التي رشحت الرعيل الأول للصدارة، وهي التمسك بالكتاب والسنة، فقد حكَّم المسلمون الأوائل الوحيَ الإلهيَ ممثلاً في القرآن والسنة النبوية على حياتهم اليومية، في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وسلوكهم العام والخاص، فوضعوا أنفسهم تحت مراقبة الله أو مراقبة الوازع الديني، المركوز في ضمائرهم الحية، فعاشوا سعداء قانعين بما قسم الله لهم من رزق، ومجاهدين في سبيل الله لتبليغ رسالتهم الإنسانية إلى شعوب العالم، رافعين منارات العلم ليقتبس من نورها العالم الغربي عن طريق جامعات الأندلس، وصقلية، وجنوب إيطاليا، ومن خلال الحروب الصليبية في الشرق، حتى جاء بعدهم جيل أصيب بمرض الجشع والاستغراق في الماديات، فانبهروا بما في الغرب من حريات

مزيفة، ومدنيات مزورة، وحضارة براقة لكنها مغشوشة، فتخلوا عن دستور الأمة ومصدر سعادتهم، واحتكموا إلى القوانين الوضعية، لأنها في نظرهم أدرى بشؤون حياتهم المعاصرة، وحلولها أكثر مناسبة لقضاياهم النابعة من روح العصر، فتركوا حلول من قال: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾المائدة:45)، لأنها في زعمهم قد عفى عليها الزمن، وليس معقولاً في منطقهم أن تعالج قضايا القرن العشرين بحلول احتمالية وضعت في مطلع القرن السابع الميلادي لأمة بدوية متخلفة قصورها على ظهور جمالها، فصدق عليهم قوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾الرعد:11)، فحل بهم الهوان والذل، وتأخروا عن ركب الحضارة الإنسانية، وانتزعت منهم راية الحضارة الإنسانية، وأصبحوا تابعين بعد أن كانوا متبوعين.

2- الجهل والأمية:

الإسلام دين العلم، شرّفه وكرم المشتغلين به، وحث عليه القرآن بأكثر من آية، وبأساليب مختلفة، منها قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر:9)، وقوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(النحل:43)، وقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ﴾(آل عمران:7)، بل جعل معرفة الله بصفاته وأسمائه وأفعاله شرطًا لصحة الإيمان به.

كما نوّه بالعلم رسول الله ﷺ، ورفع من شأنه، وجعل طلبه فريضة على كل مسلم، وفضَّل العالم على العابد فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.. ولا يمكن أن يتصور أي تقدم حضاري بمعزل عن العلم والعلماء.

وإذا حل الجهل محل العلم في أي مجتمع إسلامي، وندرت الثقافة الإسلامية، كما هو الحال في عمق الوطن الإسلامي في جنوب الصحراء الإفريقية، تفشت الشعوذة والخزعبلات والسحر والرقى غير المشروعة والتمائم والاستعانة بالموتى والمقبورين وأضرحة الصالحين والأولياء والنذر لغير الله وتقديم القرابين له، والطيرة والتنجيم وقراءة حظوظ الناس في الكف أو الخطوط على الأرض أو في الكؤوس والفناجين، اعتقادًا من الكهنة والعرافين ومن يأتيهم ويصدقهم أن هذه الخرافات لها تأثيرًا سلبًا أو إيجابًا في حياة الناس وفي تغيير القضاء والقدر، ومع ذلك يُصلُّون ويصومون، ولا يرون أن هذه الممارسات الشركية تتنافى مع الإيمان بالله ويسيران في اتجاهين معاكسين لا يلتقيان أبدًا.. وإذا حذرتهم من خطورتها على العقيدة الإسلامية وصفوا عملك بأنه العلم الجديد!

وقد يرى الإنسان من جهلة المسلمين في بعض المدن الإفريقية من يتخذ أصنامًا من الحجارة والخشب في غرفة خاصة بنيت في إحدى زوايا داره، يقرب لها القرابين من الذبائح واللبن، دون أن يدرك مخاطرها على عقيدته وإيمانه، بحجة أنه ورث هذه الأصنام عن الآباء والأجداد، وأنه يحتفظ بها ليس رغبة فيها بل رهبة منها، مدعيًا أنه لو حاول التخلص منها أو منع القرابين عنها لأمطرت عليه وابلاً من المصائب تمتد آثارها إلى أبنائه وأحفاده.. ولا يعوزه إيراد الخرافات وضرب الأمثال بمن حاول أن يتمرد على تقاليد الأسرة، فأصبح ذات يوم تحت وطأة السياط تمزق جسده، ولا يرى أحدًا، فاضطر إلى أن يتوب ويقدم القرابين للأصنام.. ولو قلت له: أنا أكفيك عنها، لو أذنت لي لرميتها في البحر.. لرد عليك قائلاً: حياتك غالية علي ولا أريد أن تموت أو تصاب أسرتك بسوء!!

فمن لي بإقناع مثل هذا الرجل الجاهل إذا كان ثمن اقتناعه في نظره هو الموت

والهلاك له ولأسرته ?! وأي دور حضاري ننتظره من عالم عشعش الجهل على بعض أجزائه وناء بكلكله وضربت فيها الخرافات أطنابها، وسدت الأوهام والممارسات الشركية أمام نور العلم والحقيقة والتوحيد الخالص كل المنافذ?!! وأي غباوة يمكن أن نسميها تقدمًا إذا كانت تتنمر على عقيدة الأمة الإسلامية، وتقلب لها ظهر المجن?!

3- المرض والفقر:

وقد قيل قديمًا: «إن العقل السليم»، رائد الإبداع والابتكار في العلوم التكنولوجية الضرورية لتطوير حياة الأمم، «في الجسم السليم»، المفتول السواعد القادر على الإنتاج الاقتصادي لضمان الأمن الغذائي للشعوب، والذي يعتبر حقًا نقطة الانطلاق لتقدمها في مجالات الحياة الأخرى وارتياد شعبها.. وقد صدر عن منظمة الأمم المتحدة تقرير يوم 1997/12/1م، بمناسبة اليوم العالمي لمرض نقص المناعة المكتسبة «السيدا»، جاء فيه أن الذين يحملون فيروس هذ المرض الخبيث في العالم بلغ عددهم عشرين مليون نسمة، وسيصل في عام 2010م إلى أربعين مليون نسمة، ويصاب به يوميًا في أفريقيا وآسيا ستة عشر ألف شخص.. وفي الشمال تنفق الحكومات في علاج مصاب واحد ستة عشر ألف دولار أمريكي، وفي الجنوب ستة عشر دولارًا أمريكيًا فقط، لأن إمكاناتها المادية الضئيلة لا تستطيع أن تغطي أثمان الأدوية الضرورية وتوفير أماكن لازمة للاحتفاظ بها، وتهيئة الجو المناسب فيها لتركيبها الكيماوي، وتسخير الوسائل الفعالة لتوزيعها بين المحتاجين في عمق البلاد.. ومعلوم أن العالم الإسلامي يتشكل من آسيا وأفريقيا باستثناء جيوب له أو تغلغلات بشرية في أوروبا وأمريكا!

من منطلق هذا التقرير، نستطيع أن نقول بكل صدق وأمانة: إن المرض والفقر يشكلان أخطر تحد في طريق تقدم الشعوب الإسلامية للوصول إلى مصاف الأمم الراقية وإلى مركز صنع القرارات الخطرة لتصحيح مسار العالم، وترشيد توجهاته السياسية والاقتصادية والحربية.

4- الحروب والنزاعات المحلية والإقليمية:

تعرض العالم الإسلامي لصراعات مريرة وأحداث دموية، راح ضحيتها نخبة من فلذات كبده، فأنهكت قواه واستنزفت خيراته، وأصابته في بعض أجزائه بشلل، وعرضته لتدخل أجنبي في شؤونه الداخلية، وأعاقت تنميته، بمفهومها العام، وساهمت كثيرًا في تهميش دوره الحضاري بين شعوب العالم، فهي مع كثرتها وتنوعها وتفاوتها في حدة التأثير سلبًا على حياة الشعوب الإسلامية وزحزحتها عن مقصورة القيادة للمسيرة الحضارية، يمكن عرضها وربطها بمناطقها الجغرافية على النحو التالي:

أ/ إفريقيا جنوبي الصحراء:

إن الموضوعية أو أمانة التعامل مع الحقائق التاريخية بشيء من الواقعية تقتضي منا أن ننظر إلى هذا الإقليم بمنظار من الشمولية، نظرًا للترابط التاريخي الوثيق بين دوله، وتداخل حدودها الجغرافية والبشرية، وعلاقات الدم واللغة والثقافة والعادات والتقاليد بين شعوبها التي قاومت أطماع الاستعمار فقضّت مضجعه، واصطدم جشعه التوسعي على حساب الآخرين بصخرة إرادتها الصماء، حتى إذا أدرك أن نجمه في طريقه إلى الأفول، ولم يبق له إلا المغادرة النهائية، أخذ بتقطيع أوصال المنطقة برسم حدود عشوائية غير مبال في ذلك بالفواصل الطبيعية من أنهار وسلسلة جبال وامتدادات عمرانية وبشرية، فأدى ذلك إلى تقسيم بعض مدن وقرى وتجمعات قبلية بين دولتين

منفصلتين، أو إقامة دولة داخل دولة أخرى.

كل ذلك يجعل الحديث عن معوقات التقدم الحضاري في دول الأغلبية المسلمة، عمق العالم الإسلامي، بمعزل عن دول الجوار وتجاهلها غير منسجم، فالتنمية البشرية في مثل هذا الوضع الغريب، تتأثر بإفرازات الأحداث الاجتماعية الكبرى، وتتجاوب مع أصدائها المؤلمة، داخلية كانت كالحروب الأهلية والانقلابات العسكرية للإطاحة بحكومات منتخبة، وتزوير الانتخابات، والأعمال الإرهابية، واغتيال شخصيات سياسية، أو خارجية كمخيمات لاجئي الحروب الأهلية، وما يترتب عليها من تخريب الأراضي الزراعية، ونهب ممتلكات المواطنين وتلويث البيئة، وانتشار أمراض وبائية وأعباء، إعلان حالة استنفار عسكري في الحدود، إذا تحولت الحرب الأهلية في دولة مجاورة إلى حرب عصابات تحاول فيها الفصائل المتناحرة استخدام أراضي دول الجوار لشن أعمال حربية، فيرتبك الأمن الداخلي، الذي يعتبر الركيزة الأولى في أي رقي حضاري أو مدني، وينهار الاستقرار الاقتصادي.

وهذا ما حدث بالفعل في الإقليم من جراء حروب أهلية وحشية أتت على اليابس والأخضر في الكنغو الشعبية، والكونغو الديمقراطية، وبورندي، وليبريا، وغينيا بيساو، وسيراليون، رغم أنها ليست من الدول الإسلامية ولكنها مجاورة لها.. علاوة على ذلك فقد طُرد منها من نجا من الموت من الجاليات المسلمة المسيطرة على الأسواق التجارية، بعد أن نهبت أموالهم التي كانت مصدرًا سخيًا لدعم اقتصاديات بلادهم المسلمة، ولتخفيف الحالة المعيشية فيها لشريحة كبيرة من الأسر المسلمة.

وقد تحدث من حين لآخر بعض أحداث مفزعة بين الدول الإسلامية نفسها،

وإن لم تصل إلى درجة الغليان الحربي، ولكنها تؤثر كثيرًا في توسيع هوة الخلاف وسوء التفاهم، وإثارة الأحقاد والعداوات بين شعوب الإقليم، وإشاعة حالة من النفور وعدم الثقة بين القادة، كأحداث عام 1989م -التي ما زالت آثارها السلبية حتى الآن ماثلة للعيان- بسبب خلاف بين مزارعين في جمهورية السنغال ورعاة في جمهورية موريتانيا حول جزيرة (ندو ندوخوري) الحدودية، أدى إلى أعمال عنف راح ضحيتها عشرات من الأبرياء من جاليات البلدين لدى الطرف الآخر، بعد نهب محلاتهم التجارية وحرق ممتلكاتهم، وكادت الدولتان الشقيقتان تدخلان في دوامة حرب ضروس لولا أن أدركهما الله برحمته.

ب/ أفريقيا شمالي الصحراء:

وليس شمالي الصحراء بأحسن حالاً من جنوبيها حيث الاضطرابات والنزاعات والاقتتال الداخلي الذي ينهك الأمة والدولة على حدٍ سواء.

5- الاستعمار:

قد لا نستطيع أن نجرد الاستعمار من أي أثر إيجابي في تطوير أساليب حياة شعوب إفريقيا المسلمة، ونحمله المسؤولية الكاملة في تخلفها وكل سلبيات ذلك.. فالواقع التاريخي لا يقر هذه الفكرة، ويكفي لتبريرها أنه -على الأقل- وجدها كيانات وقوميات صغيرة في تجمعات بشرية متفرقة في صورة ممالك وإمبراطوريات متناحرة ومتصارعة فجمعها في كيان موحد وقومية كبرى، وصهرها في بوتقة دولة واحدة تُرْضِع الجميع بأثداء جنسية واحدة ووطنية موحدة.. خطط فيها المدن العصرية، وبنى فيها الطرق والعمارات الشامخة والمستشفيات مجهزة بأحدث المعدات الطبية العصرية وأنواع من الأدوية مختلفة، تحت إشراف أطباء مهرة من تخصصات

مختلفة، ومد شبكات المياه والكهرباء على طول البلاد وعرضها، وأرسى فيها قواعد للحكم، ونظام لاختيار الحكام وممثلي الشعب.

إلا أننا نستطيع أن نقول وبدون إجحاف: أنه أخذ واستفاد أكثر مما أعطى وأفاد.. فقد روج في أمريكا وأوروبا تجارة الرقيق لإسعاد شعوبها على حساب شرف الشعوب الإفريقية وكرامتها، وأنشأ أسطولاً بحريًا لشحن العبيد من صفوة أبناء القارة في الأغلال والسلاسل إلى الغرب في رحلات بدون عودة، من جزيرة (غوري السنغالية) التي ستظل وما تحتوي عليه من دار العبيد التاريخية وغرفها وممراتها المظلمة وسلاسلها المعلقة، وسمة عار على جبين الغرب.

نعم قد دمر الاستعمار وخرب أكثر مما بنى وعمَّر.. بنى الجسم وفرغه من روحه.. غير من ثقافتنا الإفريقية، وتربيتنا الإسلامية، وحاول قطع كل صلة لنا بماضينا المجيد المشرق بنور الإسلام، فأغلق الكتاتيب القرآنية والمدارس العربية الإسلامية بأسلوب في غاية البربرية، وقيد بقاءها مفتوحة بشروط تعجيزية، وأحل محل تعليم اللغة العربية التي كان من المفروض أن تكون اليوم اللغة الرسمية للعالم الإسلامي كافة، تعليم اللغة الإنجليزية أو الفرنسية العلماني.

وبذلك تمكن الاستعمار من خلق حواجز لغوية بين الشعوب الإسلامية، وفرض نظام التجنيد الإجباري على الأفارقة لتمويل مشروعات حربية لا ناقة لهم فيها ولا جمل، لتحقيق أطماعه التوسعية، أو لإخماد ثورات وطنية في بعض أجزاء العالم الإسلامي، وبذلك نجح في خلق العداوة بين الشعوب الإسلامية.

ولهذا لم استغرب حين وقع بصري، وأنا طالب في الأزهر، على جملة في

الصفحة الأولى من كتب من سلسلة الشعوب الإسلامية الإفريقية، لكاتب عربي مشهور، تقول: «إن النفس في بلادنا لا ترتاح إلى كلمة السنغال».. وفي السطور التالية يعلل الكاتب هذا النفور، بأن السنغاليين كانوا يحاربون إلى جانب الجنود الفرنسيين في سورية لإجهاض ثورتها الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي.

كما اعتنى الاستعمار برعاية الأقليات المسيحية على حساب الأغلبية المسلمة، فكون عناصر منها ومن الأسر المسلمة، لكنها متغربة، في مدارس الإرساليات التبشيرية، أو في جامعات أوروبا، فرباهم على نمط الفكر الغربي، وغذاهم بألبانه الملوثة بفيروس كراهة الإسلام وثقافته وفكره، فتأهلوا لحمل راية الاستعمار في ثوبه الجديد مدعمين بالقواعد العسكرية لضمان استمرار هيمنته على المؤسسات التشريعية والتنفيذية والعسكرية والاقتصادية وتسخيرها لخدمة مصالحه.

فإذا كنت مثلاً تجيد القراءة لإشارات الظروف، وتفهم إيحاءات الملابسات التي وصلت بغير مسلم إلى سدة الحكم، على شعب تصل نسبة المسلمين فيه إلى 95%، فإن قراءتك وفهمك لا يمكن أن يقوداك إلى بدائل أخرى غير هذا الذي نقول، ويكفي دليلاً تعبيره بنفسه عن الجانب الخفي من رسالته الاستعمارية أثناء زيارته للمقر البابوي في روما، قائلاً: لا أستطيع أن أحول بين المسلمين وعقيدتهم، ولكن أستطيع أن أجعلهم أسوأ مسلمين في العالم.

من هذا العرض يتضح لنا أن الاستعمار، بتعاون مع عملائه، يشكل أخطر تحد يعوق مشاريع الأمة الإسلامية الحضارية، ويبدد جهودها لاستعادة دورها القيادي لشعوب العالم.

مقومات النهوض التي تمتلكها الأمة المسلمة

إن مسيرة الأمة المسلمة، وما تعرضت له خلال تاريخها الطويل من عمليات التمدد والانكماش، أو المد والجزر، توحي بأن الحالة التي آلت إليها الأمة الإسلامية من التدني والذبول، والتقهقر والأفول، نتيجة لتغير الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية سلبًا من عصر إلى آخر، ما هي إلا كبوة فاجأتها في قارعة الطريق، وستقال من عثرتها، ولا يتصور بحال من الأحوال أن تكون نهاية لمسيرتها العريقة، بل هي كجمرة تراكم عليها رماد كثيف فظلت قابعة في عزلتها عن عوامل الانتعاش والاشتعال، تنتظر الفرصة الأولى من هبوب الرياح لتسفي عنها حجبها لتعود إلى التأجج والتوقد، وتكون مصدر النور والدفء، تبث في الحياة طاقة جديدة للاندفاع إلى تحقيق مزيد من سعادة الشعوب ورفاهيتها.

هذه الفرصة الذهبية تكمن في استعادة الأمة الإسلامية هويتها الإسلامية، التي تميزها عن غيرها من الأمم، وتعالج كل الأسباب التي شكلت للأمة جسر العبور إلى وضعها الحالي، وتستجيب لأمر ربها بسلوك طريق العلم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾الزمر:9)، ويقول الرسول ﷺ: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**» [1].

ويدعو الرسول ﷺ إلى العمل والعيش بعرق الجبين، فيقول: «**لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحُدُكم حُزْمةً على ظهره خيرٌ له منْ أنْ يسألَ أحدًا فيعطيه أو يمنعه**»[2].

كما يدعو إلى الوحدة والتآلف ونبذ الخلافات، فيقول ﷺ: « **تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ**

(1) أخرجه ابن ماجه.
(2) أخرجه البخاري.

جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» [1]. ويدعو كذلك إلى كسر قيود العبودية لغير الله، والاندفاع في آفاق الحرية.

يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا»؟!

فعودة الأمة إلي هويتها الإسلامية هي الضمان الوحيد لاستعادة مركزها القيادي وتجديد دورها الحضاري، ولا أرى ذلك مستبعدًا إذا أحسن كبار علماء الأمة الإسلامية رعاية وترشيد الصحوة الإسلامية، التي بدأت تفرض نفسها في كل مكان حتى في المؤسسات التعليمية الغربية، ليرسموا معالم الطريق لنهضة الأمة الإسلامية، بعيدة عن كل مظاهر التطرف والتعصب الديني والتقوقع في إطار أفكار دينية ضيقة، ومراعية وسطية الإسلام، واعتماده روح الحوار الحر الهادف وسيلة للدفاع عن مبادئه، وإقناع الآخرين، وما ذلك على الله بعزيز.

(1) أخرجه البخاري.